٢- مع النبيُ ﷺ

قال الشيخ عبد الحسين عن أبى هريرة:

وهاجر سنة سبع إلى المدينة ـ بعد فتح خيبر ، فبايعه على الإسلام.

أما صحبته فقد صرّح بها فى البخارى أنها كانت ثلاث سنين: (الطبقات الإصابة)[١] وانضوى بعد إسلامه إلى مساكين أهل الصُّفة، وهم أناس لا منازل لهم ولا عشائر فقراء ينامون فى المسجد، ويأوون إلى مكان مظلل فيه.

وكان ﷺ إذا تعشى يدعو طائفة منهم يتعشون معه، ويفرق طائفة منهم على أصحابه.

ومن مشاهيرهم أبو هريرة، واستوطنها عمر النبى ﷺ وكان عرِّيفهم. (النهاية لابن الأثير مادة ضعف حلية الأولياء: (١ / ٣٧٦)[٢]

ووصف نفسه.(البخارى ٢ / ١ البيوع) ،وفى نوم الرجال بالمساجد (البخارى ١ / ٦ ، ٢ / ٦).

وقد استشهد السبعون من أهل الصُّفة فى بئر معونة قبل إسلامه، وقد قال عنهم: إنه رأى سبعين من أهل الصُّفة ما منهم من رجل عليه رداء، وإنما عليه إما إزار وإما كساء ربطوه فى أعناقهم فمنها ما يبلغ ساقيه ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهة أن تُرى عورته (البخارى: ١ / ٦٠)

والبخارى له حديث طويل فيه: وأن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه. (البخارى: كتاب العلم ١ / ٢٤)

وفى حديث آخر قال أبو هريرة: وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى (البخارى كتاب البيوع: ٢ / ١)[٣] وتحدث أبو هريرة عن جوعه وهو فى الصُّفة، وعن تعرضه لمن يطعمه بحجة أن يقرئه آيات من القرآن، ومنه تعرضه لعمر ابن الخطاب فأقرأه ولم يطعمه حتى مر به رسول الله ﷺ فدعاه إلى الطعام وأطعمه، (حلية أبى نعيم: ١ / ٣٧٨)[٤]

---

(١) (أبو هريرة: ٢٠).
(٢) (أبو هريرة: ٢١).
(٣) (أبو هريرة: ٢٣,٢٢)
(٤) (أبو هريرة: ٢٢).

وفصل شيئا عن ذلك تعرض فيه لأبى بكر ثم عمر فأقرآه ، ولم يدعواه حتى مر به رسول الله ﷺ فتبسم ودعاه إلى الطعام ودخل بيته فوجد عند أهله لبنا أهدى إليه فبعثه إلى أهل الصُّفة فحضروا فسقاهم ثم سقاه حتى ارتووا ، ثم استقى حتى روِى ﷺ .

(البخارى كتاب الرقاق : ٤ / ٨١ ـ حلية أبو نعيم مختصراً)(١) .

ولزم أبو هريرة الصُّفة حتى لقى رسول الله ﷺ ربه عُزّ وجلّ، ولم يقم أبو هريرة خلال إقامته بشيء يقيم أوده، وينزع منه الجوع سوى القعود فى طريق المارة، لا تخفره همة، ولا يذكر فى حرب ولا سلم، بل ذكروا إنه فرّ من الزحف يوم مؤتة (البخارى. كتاب الوكالة: ٢ / ٢٩).

وزعم أن رسول الله ﷺ بعثه فى بعث مع علىٍّ رضى الله عنه ببراءة، وأنه نادى يوم الحج الأكبر حتى صحل صوته، وله فى ذلك حديثان متناقضان متساقطان سنذكرهما فى محله.

وزعم أن النبى ﷺ وكَّلَه بحفظ زكاة رمضان فى حديث طويل سنورده فى الأباطيل، إن ذلك كان حين مات الوالى من قِبَلِ رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وهو العلاء بن الحضرمى(٢) .

ولننظر ما تقول المراجع فى هذه الحقائق.

١ ـ أخرج البخارى عن أبى هريرة قال:

لّما قدمت على النبى ﷺ قلت فى الطريق

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نَجَّت(٣)

قال: وأبق لى غلام فى الطريق فلما قدمت على النبى ﷺ فبايعته، فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال النبى ﷺ: يا أباهريرة، هذا غلامك، قلت هو لوجه الله فأعتقته(٤) .

أما قول الشيخ عبدالحسين: من أين له الغلام وهو المسكين؟(٥) .

---

(١) (أبو هريرة: ٢٣, ٢٤).

(٢) (أبو هريرة: ٢٤ـ ٢٦).

(٣) الدارة: الهالة المستديرة.

(٤) (البخارى: طبعة دار الشعب: ٥ / ٢٢٠, ٢٢١).

(٥) (أبو هريرة: ١٦١).

فالجواب أنه كان من أوساط قومه، فالغلام مما بقى له من مال، وماذا يفيده ادعاء أنه كان له غلام فأعتقه؟.

وأما عتقه فلوجه الله فرحاً بإسلامه.

أما كيف عرفه النبى ﷺ ولم يكن له به سابق معرفة(١).

فهو سؤال من يجهل أن الله عز وجل خص رسوله ﷺ بعلم ما لم يكن يعلم.

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾(٢).

٢ ـ وقد أعلن إسلامه وبايع رسول الله ﷺ فى غزوة (خيبر) وليس بعدها كما قال الشيخ.

قال ابن الأثير صاحب (أسد الغابة) عن أبى هريرة: كان من أصحاب الصُّفة أسلم عام (خيبر) وشهدها معه، ثم لزمه، وواظب عليه رغبة فى العلم، فدعا له رسول الله ﷺ(٣).

وقال صاحب (المعارف): وكان قدومه المدينة سنة سبع، والنبى ﷺ بخيبر، فسار إلى (خيبر) حتى قدم النبى إلى المدينة(٤).

وقال ابن عبدالبرّ فى (الاستيعاب): أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، ولزمه، وواظب عليه، رغبة فى العلم، راضياً بشبع بطنه، وكانت يده مع رسول الله ﷺ يدور معه حيث يدور(٥).

وروى البخارى عن سعيد بن المسيَّب وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب أن أبا هريرة قال: شهدنا خيبر مع النبى ﷺ(٦).

وعن سالم مولى ابن مطيع أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول:

افتتحنا خيبر، ولم نغنم ذهباً ولا فضة، إنما غنمنا البقر، والإبل، والمتاع، والحائط (البساتين) ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادى القرى(٧).

---

(١) (أبو هريرة: ١٦١) (٢) النساء: ١١٣. (٣) (أسد الغابة: ٦/ ٣٢٠)

(٤) (المعارف: ٢٧٨). (٥) (الاستيعاب: ٤/ ١٧٧١) (٦) (صحيح البخارى: ٥/ ١٩٥).

(٧) (صحيح البخارى: ٥/ ١٧٦).

وعن سعيد بن المسيَّب أن أبا هريرة قال:

شهدنا خيبر مع رسول الله ﷺ، فقال الرجل ممن يدعى الإسلام؛ هذا من أهل النار، ثم قتل الرجل نفسه حين جُرِح وشعر بألمه(١).

وهذا كله يؤيد أنه شهد خيبر ووادى القرى وليس إسلامه بعدها.

وكان منذ أسلم جندياً من جنود الإسلام، وليس بلازم أن يكون بطلاً كعلىّ وخالد ابن الوليد وأبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم، وإنما كان مجاهداً على قدر طاقته كعشرات الآلاف من أمثاله.

وأما صحبته للنبى ﷺ فكانت أربع سنين وشهرين لا ثلاث سنين، فقد أسلم فى شهر المحرم من السنة السابعة للهجرة، ولحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى فى شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة.

وقال صاحب (الإصابة): قال جابر بن عبدالله عن حميد الحميدى أن أبا هريرة صحب رسول الله ﷺ أربع سنين(٢). وهو قريب مما قدمته.

٣ ـ وفى هذه المدة لزم رسول الله ﷺ، وحفظ حديثه، وكان هدفه الأول طلب العلم من رسول الله ﷺ، وحفظ حديثه، معرضاً عن متاع الدنيا وزينتها، ينال من الطعام ما يحفظ عليه حياته، لا متسولاً يتعرض لمن يطعمه، وكان يدور مع رسول الله ﷺ، ويخدمه وهو شرف له، ويشتد به الجوع حين يشح الطعام راضياً صابراً.

عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ـ والله الموعد ـ (أى لقاؤنا بين يديه فيحكم بيننا) كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطنى، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق فى الأسواق (التبايع فتصفق أيدى البائعين والمشترين)، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم (فى الزراعة)، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ يبسطْ ثوبه فلنْ ينسى شيئاً سمعه منى (ترغيب منه فى الوعى ودقة الاستماع)، قال: فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه، ثم ضممته إلىّ فما نسيت شيئاً مما سمعته منه(٣). (فكان عليه ثوب لارداء ولا إزار) وروى الزهرى مثله.

---

(١) (صحيح البخارى: ٥ / ١٦٩).

(٢) الإصابة: ٤ / ٢٠٤).

(٣) (صحيح مسلم: ٤ / ١٩٣٩).

وفى رواية أخرى قال: لولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئاً أبداً

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾(١).

وعن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال:

إن الناسَ قد قالوا: أكثر أبو هريرة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ، قال: فلقيتُ رجلاً فقلت: أية سورةٍ قرأ بها رسولُ الله ﷺ البارحة فى العتمة؟ (صلاة العشاء).

فقال: لا أدرى.

فقلت: ألم تشهدها؟

قال: بلى.

قال: قلت: ولكنى أدرى، قرأ رسولُ الله كذا وكذا(٢).

(فيقظته وشدة انتباهه وقوة حفظه كانت من عوامل كثرة ما حفظ).

وكان حريصاً على السؤال ليعلم ما لا يحرص عليه غيره.

عن أبى سعيد عن أبى هريرة أنه قال:

يا رسول الله، مَنْ أسعدُ الناسِ بشفاعتك يومَ القيامة؟

قال: لقد ظننت (علمت) يا أبا هريرة لا يسألنى على هذا الحديث أولَ منك لِمَا رأيت من حرصك على الحديث.

إن أسعدَ الناسِ بشفاعتى يومَ القيامةِ مَنْ قال: «لا إله إلا الله خالصاً مِنْ قِبَلِ نفسه»(٣).

---

(١) سورة البقرة: ١٥٩، ١٦٠، (صحيح مسلم: ٤/ ١٩٤٠).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، دار المعارف: ٣/ ٣).

(٣) (الطبقات: ٤/ ٣٦٤).

وذكر صاحب (الإصابة) عن سعيد بن هند عن أبى هريرة قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: ألاَ تسألُنى عن هذه الغنائم؟.

قلت: أسألُك أنْ تعلمنى مما علمك الله.

قال: فنزع نمرةً عن ظهرى وبسطها بينى وبينه (لم يقل: كان القمل يمشى عليها أو كان القمل يمشى على غرته كما قال الشيخ

فحدثني، حتى إذا استوعبت حديثه قال: اجمعها، فضمه إليك، فأصبحت لا أسقطُ حرفاً مما حدثنى(١).

وروى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن رسولَ الله ﷺ دخل المسجدَ وبه أبو هريرة، وزيد بن ثابت، ورجل ثالث يذكرون الله عز وجل ويدعونه، فكان مما دعا به أبو هريرة: أسألك ما سأل صاحباك (زيد والرجل الثالث) وأسألك علماً لا ينسى، (الظاهر أنه طلب ذلك من رسول الله).

فقال ﷺ: آمين، فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسألك علماً لا يُنْسَى.

فقال: «سبقكم بها الغلام الدوسى»(٢).

وعن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال: قلت يا رسول الله، إنى أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه.

قال: «أبسط رداءك» فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال: ضمه، فضممته فما نسيت شيئاً بعده (٣). وهذا من بركات رسول الله ﷺ وخصائصه.

وهذا لا يناقض ما قبله كما قال الشيخ عبدالحسين.

فمرة ذكر أن النبى ﷺ قال لمستمعيه: من بسط ثوبه حتى ينتهى النبى ﷺ من حديثه ثم ضمه إلى صدره فلن ينسى ما سمع منه فى ذلك المجلس، وكان أبو هريرة ممن صنع ذلك.

ومرة ثانية سأله النبى ﷺ أن يطلب شيئاً من الغنائم فطلب منه أن يعلمه شيئاً مما حدثه.

وكانت الثالثة شكواه إلى رسول الله من نسيان بعض حديث رسول الله ﷺ، فطلب منه أن يبسط ثوبه فغرف بيديه فيه، وقال: ضمه، فضمه فما نسى شيئاً مما سمعه منه.

وهذا يسلم به ولا يخضع للعقل كما صنع الشيخ.

واضح أن أبا هريرة تكرر حديثه عن كثرة حفظه للحديث الشريف فاختلفت العبارات، وكلها صادقة.

---

(١) الإصابة: ٤ / ٢٠٤. (٢) الإصابة: ٤ / ٢٠٥. (٣) (صحيح البخارى: ١ / ٤١، ٤ / ٢٥٣)

٤ـ **ولقد قدم البخارى** فى رواية رائعة صبر الصحابة الجياع على شدة الجوع فى رضا عظيم، وتسليم لأمر الله، وكان منهم أبو هريرة.

عن عمر بن ذرّ عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول:

الله الذى لا إله إلا هو إن كنتُ لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع، وإن كنتُ لأشد الحجر، على بطنى من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه، فمر أبوبكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعنى، فمر ولم يفعل، ثم مر بى عمرُ فسألته عن آية من كتاب الله ما سألتُه إلا ليشبعنى فمر فلم يفعلْ.

ثم مرَّ بى أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآنى، وعرف ما في نفسى وما فى وجهى ثم قال: «أباهِرٌّ». قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «الْحَقْ» ومضى فتبعته، فدخل فاستأذن فأذن لى. فدخل فوجد لبناً فى قدح، فقال من أينَ هذا اللبنُ؟.»

قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة.

قال: «أبا هرٍّ.» قلتُ: لبيك يا رسول الله.

قال: «الحَقْ إلىَ أهْلِ الصُّفة فادعُهم لى.»

قال: وأهل الصُّفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مالٍ ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هديةٌ أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها.

فساءني ذلك، فقلتُ: وما هذا اللبنُ فى أهل الصُّفة؟، كنت أحقَّ أنا أن أُصيبَ من هذا اللبن شرْبةً أتقوَّى بها، فإذا جاء أمرنى فكنتُ أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن؟

ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ بدٌّ، فأتيتهم، فدعوتهم، فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت.

قال: «أباهِرٌ.». قلتُ: لبيك يا رسول الله.

قال: «خُذْ فأعطهم.»

قال: فأخذ القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يَردُّ عليَّ القدحَ القدحَ فأعطيه الرجلَ فيشربُ حتى يروَى ثم يردُّ عليَّ القدحَ، فيشربُ الذى بعده حتى يرْوَى ثم يردُّ عليّ القدحُ، حتى انتهيت إلى النبى ﷺ وقد رَوى القوم كُلُّهم، فأخذَ القدح فوضعه على يده، فنظر إلىَّ فتبسَّم.

فقال: «أبا هِرّ.» قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «بقيتُ أنا وأنت»

قلتُ: صدقت يا رسول الله

قال: «اقعدْ فاشربْ.»

فقعدت فشربتُ، فقال: «اشرب» فمازال يقول: «اشربْ»

حتى قلت، والذى بعثك بالحقِّ ما أجدُ له مسلكاً.

قال: فأرنى. فأعطيته القدح، فحمد الله، وسمَّى، وشربَ الفضلة[1] هذا الحديث فى كفالة رسول الإسلام للمؤمنين الفقراء من أصحابه ذوى الأدب العظيم، والصبر الرائع، ولا ذنب لهم فى فقرهم بل فارقوا أهلهم، وبلادهم، وأموالهم فى سبيل إسلامهم، ولم يتخذوا التسول حرفة بل هى الضرورة، فأكرمهم رسول الله ﷺ، وتكفل بهم، وأحبهم وأحبوه هذا الحديث الرائع شكَّك الشيخ عبد الحسين فيه رغبة فى الطعن فى أبى هريرة فقال: رواه البخارى فى عدة مواطن، وهو من أعلام النبوة لوصحَّ، فما ندرى لِمَ لَمْ يروه غير أبى هريرة؟ وهلا حدَّث بهذه الآية شركاءُ لأبى هريرة فى اللبن على الأقل، ولاثَمَّةَ مقتضٍ للتحدي والمعجزة.[2] هذا هو التعنت بعينه فما يَرُدُّ حديث الواحد حَدث لجماعة لم يروه غيره منهم، وقد ثبتت صحته عند (البخارى) وهو مانعلم تشدده فى قبول الحديث حتى عُدَّ كتابه وكتاب مسلم أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل.

---

(١) (صحيح البخارى: ٨/ ١١٩، ١٢٠).

(٢) (أبو هريرة: ٢٤).

قال النووى: اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخارى ومسلم، وتلقتهما الأئمة بالقبول، والبخارى أصحهما، وأكثر فوائد، ومعارف ظاهرة وغامضة.(١)

ثم إن اشتراط التحدى لحدوث معجزة لرسول الله ﷺ أمر يرفضه الواقع من معجزات رسول الله ودلائل نبوته ﷺ كما يرفض اشتراطه لصحة روايته تكرار الرواية من عدة أشخاص.

عن عمران بن حصين أنهم كانوا فى مسير فأدلجوا ليلتهم (ساروا فى ظلامها) حتى إذا كان وجه الصبح عرَّسوا (أناخوا) فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس فكان أول من استيقظ أبو بكر، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه، فاستيقظ عمر، فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبى ﷺ، فنزل وصلى بنا الغداة، فاعتزل رجل من القوم لم يُصلِ معنا، فلما انصرف قال: يا فلان، ما منعك أن تصلى معنا؟.

قال: أصابتنى جنابةٌ، فأمره أن يتيمم صعيدا، ثم صلى.

وجعلنى رسول الله ﷺ فى ركوب بين يديه، وقد عطشنا عطشا شديدا، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين (مرسلة رجليها بين وعاءين لحمل الماء) فقلنا لها: أين الماء. فقالت: إنه لاماء، فقلنا: كم بين أهلك والماء؟

قالت: يوم وليلة. فقلنا: انطلقى إلى رسول الله ﷺ.

قالت: وما رسول الله؟. فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها رسول الله ﷺ، فحدثته بما حدثتنا به، غير أنها مؤتمة (مقيمة) فأمر بمزاديتها، فمسح فى العزلاوين (مسح على فم الوعاءين) فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا وإداوة، غير أنا لم نسقِ بعيرا، وهى تكاد تنض من الماء (تفيض).

ثم قال: هاتوا ما عندكم، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها.

---

(١) (صحيح مسلم. المطبعة المصرية بالأزهر: ١ / ٦٤).

قالت: لقيتُ أسحَرَ الناسِ أو هو نبى كما زعموا، فهدى الله ذلك الصَّرْمَ (الجماعة) بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا(١).

فعمران بن حصين رضى الله عنه يروى وحده هذه المعجزة، وكان معه أربعون رجلا شربوا جميعا من هذا الماء القليل وملئوا أوعيتهم، ولم يروها منهم واحد غيره، ولم يكن هناك تحد لرسول الله ﷺ فى رسالته من الكافرين يستدعى هذه المعجزة، ولم يَردَّ هذا الحديث أحد كما فعل الشيخ فى حديث أبى هريرة السابق، وسيتكرر الموقف فى الروايات الآتية:

عن أنس رضى الله عنه قال: أتى النبى ﷺ بإناء وهو بالزوراء فوضع يده فى الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم.

قال قتادة: قلت لأنس كم كنتم؟ قال ثلثمائة أوزهاء ثلثمائة(٢) وعن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس أنه قال:

رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، فالتمس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده فى ذلك الإناء، فأمر الناس أن يتوضئوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناسُ حتى توضئوا من عند آخرهم(٢).

روى هاتين الحادثتين أنس رضى الله عنه وحده مع أنه كان فى الحادثة الأولى ثلثمائة متوضىء، وفى الآخرى ناس ولم يروهما واحد منهم غيره، ولم يكن تحدٍّ لرسول الله يتطلب المعجزة.

وعن تكثير الطعام قال أنس بن مالك قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعتُ صوت رسول الله ﷺ ضعيفا فيه الجوعُ فهل عندك من شيء؟.

قالت: نعم. فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدى، ولاثتنى ببعضه، ثم أرسلتنى إلى رسول الله قال: فذهبت فوجدت رسول الله ومعه الناس فى المسجد، فقمت عليهم

فقال لى رسول الله ﷺ: «آرسلك أبو طلحة؟»

---

(١) (صحيح البخارى: ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣).

(٢) (صحيح البخارى: ٤ / ٣٣٣).

قلتُ: نعم.

قال: «بطعام؟». قلت: نعم.

فقال رسول الله ﷺ لمنْ معه: «قوموا» (أى إلى دار أبى طلحة). فانطلق وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته.

فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاءك رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا ما نطعمهم.

فقالت: الله ورسوله أعلم.

فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله ﷺ.

فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه.

فقال رسول الله ﷺ: هلمى يا أم سليم ما عندك، فأتت بذلك الخبز الذى كانت أرسلته مع أنس، فأمر به رسول الله ﷺ ففتَّ، وعصرتْ عليه أم سليم عكة (إناء سمن) فأدمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاءَ الله أن يقول.

ثم قال: «ائذن لعشرةٍ» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا،

ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا.

ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا.

ثم قال: «ائذن لعشرة» فأكل القوم كلهم، وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا(١).

وهذا كله يثبت صحة ما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه من بركة رسول الله ﷺ فى اللبن الذى سقى منه أهل الصُّفة من إناء واحد.

فما قيمة أهل الصُّفة الذين كان أبو هريرة أشهرهم، وعرِّيفهم؟

وقد أراد الشيخ أن يحط من مكانته بالانتساب إليهم.

أضيف إلى ما تقدم فى المقدمة رأى بعض العلماء فيهم:

---

(١) (صحيح البخارى: ٤ / ٢٣٥).

رأينا بعض صور ما كان يعانيه هؤلاء من الجوع الشديد وكان أبو هريرة على رأسهم، فكان يرقد بكبده على الأرض من شدة الجوع، وكان يربط على بطنه الحجر، وكان يغمى عليه من الجوع بين منبر رسول الله وحجرة عائشة فيظن به الجنون، وما به إلا الجوع. وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يشاركونهم فى الجوع، فإذا أفاض الله عليهم من الخير أشرك رسول الله ﷺ هؤلاء الجوعى فى الطعام وكان ﷺ يشرك أصحابه فى البرِّ بهم والعطف عليهم، والحرص على معونتهم وإنقاذهم من الجوع، وكان يقدم ذلك على معونة أقرب الناس وأحبهم إليه. لقد بلغ عليا رضى الله عنه ابن عمه وزوج ابنته فاطمة أن رسول الله ﷺ جاءه غنائم، وكانت فاطمة رضى الله عنها قد مجلت يدها (غلظ جلدها) من إدارة الرحى، وتعبت من حمل النوى على رأسها لإطعام الفرس، وتعب صدر علىّ من حمل الماء إلى الدار فأرسل علىٌّ فاطمة رضى الله عنهما إلى رسول الله ﷺ تطلب عبدا يعاونهما، فاستحت، وقالت جئت لأسلم عليك فعاد علىٌّ معها، فسألهما رسول الله ﷺ عمَّا جاء بهما، فذكر علىٌّ تعبهما وحاجتهما إلى عبد يساعدهما.

فقال رسول الله ﷺ: «والله لا أعطيكما وأهل الصُّفة يتضورون تلوى بطونهم، بل أبيعهم وأطعمهم بثمنهم.» ثم جاءهما بعد صلاة العشاء، وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطيا رأسيهما ظهرت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما ظهر رأساهما.

فأدخل رسول الله ﷺ رجليه بينهما حتى شعرا ببردهما ثم قال:

«جئتما تسألانى ما ذكرتما، ألا أدلكما على خير من ذلك؟

إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثا وثلاثين، واحمداه ثلاثا وثلاثين، وكبِّراه ثلاثا وثلاثين».

قال علىٌّ رضى الله عنه: ما تركتها منذ سمعتها[1]. كما كانوا يعانون العرى والغربة.

---

(١) (مسند أحمد: ٢/ ١٤٩, ١٥٠, ٣٧٩).

قال أبو هريرة رضى الله عنه: كان أهل الصُّفة سبعين رجلا ليس لأحد منهم رداء(١) (الرداء ما يغطى الظهر، والإزارللوسط والساقين)

وقال: رأيت سبعين من أهل الصُّفة يصلون فى ثوب، فمنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من هو أسفل من ذلك، فإذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته(٢).

وقال الحسن: بنيت صفة لضعفاء المسلمين، فجعل المسلمون يوغلون إليهم (يقذفون) ما استطاعوا من خير، فكان رسول الله ﷺ يأتيهم فيقول: «كيف أصبحتم؟»

فيقولون: بخير يا رسول الله.

فيقول: «أنتم اليوم خير من يوم يغدى على أحدكم بجفنة (وعاء طعام) ويراح عليه بأخرى، ويغدو فى حلة، ويروح فى أخرى، وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة(٣).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:

أقبل أبو طلحة يوما فإذا النبى ﷺ قائم يقرىء أصحاب الصُّفة، على بطنه فصيل (قطعة من حجر يقيم به صلبه من الجوع)، كان شغلهم الكتاب وتعلمه، ونهمتهم (متعتهم) الترنم بالخطاب وترديده (أى قراءة القرآن) شاهد ذلك ما روى أن أبا سعيد الخدرى قال:

أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن أناس من ضعفاء المسلمين ورجل يقرأ علينا القرآن، ويدعو لنا، ما أظن رسول الله ﷺ يعرف أحدا منهم، وإن بعضهم ليتوارى من بعض من العرى، فقال رسول الله ﷺ بيده (أشار) فأدارها شبه حلقة فاستدارت له الحلقة، فقال:

«فيم كنتم تراجعون؟».

قالوا: هذا رجل يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا.

---

(١) (مسند أحمد: ٢ / ١٤٩، ١٥٠، ٣٧٩) (٢) (حلية الأولياء: ١ / ٣٣٩ - ٣٤١)

(٣) (حلية الأولياء: لأبى نعيم: ١ / ٣٤٤).

فقال: «عودوا لما كنتم عليه.»

ثم قال: الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معهم.»

ثم قال: «ليبشر فقراءُ المسلمين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، هؤلاء فى الجنة، وهؤلاء يحاسبون»(١).

ورآهم رسول الله ﷺ يذكر بعضهم الله معهم سلمان الفارسى.

فقال: «قولوا: فإنى رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم.»(١) هذا ما كان يعدهم رسول الله ﷺ لحمله من بعده وفيهم عرِّيفهم أبو هريرة..

قال الشيخ أبو نعيم: وكان النبى ﷺ يردهم عن العوارض الداعية إلى تمنى الدنيا.(٢)

٥ ـ إسلام أمه:

ومن أحداث هذه الفترة قدوم أُمه من اليمن، ولم تبين كتب السيرة كيف قدمت، ولماذا قدمت، وأين أقامت، وكيف عاشت؟ لعدم أهميتها جاء فى صحيح مسلم عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال:

كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى، قلت: يا رسول الله، إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى علىَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره، فأدع الله أن يهدى أمَّ أبى هريرة.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أهد أمَّ أبى هريرة».

فخرجت مستبشرا بدعوة نبى الله ﷺ.

فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو بجاف (مغلق) فسمعت أمى خضف قدمى (صوتهما) فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خَضْخَضة الماء (صوت تحريكه) قال: فاغتسلت، ولبست درعها (ثوبها) وعجلت من خمارها (غطاء رأسها) ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكى من الفرح، قال: فقلت: يا رسول الله، أبْشِر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أمَّ أبى هريرة.

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٢٤٠، ٢٤٢). (٢): ١/ ٢٤١، ٢٤٢ المرجع السابق.

فحمدا لله وأثنى عليه، وقال خيرا، فقال رسول الله ﷺ. اللهم حبب عُبَيْدَك هذا يعنى أبا هريرة وأمه إلى المؤمنين، وحببْ إليهم المؤمنين، فما خلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى.(١)

هذه الواقعة البسيطة الواضحة التى لا تحتمل الافتعال، فمن الطبيعى أن تعاند أمٌّ أبى هريرة وتأبى الإسلام، ويلجأ أبو هريرة إلى رسول الله ليتغلب على عنادها بدعاء النبى ﷺ لها بالهداية، وهو الحريص على دخول الناس فى الإسلام، وهو مستجاب الدعوة من الله تعالى، ويدعو لها الرسول ﷺ بالهداية، ويستجيب الله تعالى فتهتدى، ويفرح أبو هريرة، ويأتى إلى رسول الله ﷺ يبشره بهدايتها، فيسر، ويدعو لهما فهما غريبان من بلاد بعيدة (من اليمن) فقيران أشد الفقر مؤمنان فى حاجة إلى حب المؤمنين وعونهم إلى جانب حب رسول الله ﷺ وعطفه عليهما وهو بالمؤمنين رءوف رحيم، كما كانا فى حاجة إلى أن يحبا المؤمنين حتى لا يحقدا على أحد منهم أو يحسداه لغناه وإنعام الله عليه بما حرما منه، وكانت تلك حكمة رسول الله ﷺ الحكيم، الحريص على المؤمنين والمؤمنات بلا تفرقة. ولكن الشيخ عبد الحسين لا يرضيه ذلك، ويرفض هذا الحديث، ويبرر رفضه بالآتى

١ـ لم يروِ هذا الحديث سوى أبى هريرة فهو معطوف على سائر ما انفرد به.

٢ـ كانت أمه مشركة مصرة على الكفر، فلماذا هاجرت من اليمن إلى المدينة؟.

٣ـ وصفها عمر بن الخطاب بأنها ولدته لرعية الحُمر، فهو أعلم بها.

٤ـ أبو هريرة من مساكين الصُّفة، فمن أين له البيت الذى أسكنها فيه؟.

٥ـ لم يذكر هذه الآية اهتداء أُم أبى هريرة بدعاء النبى ﷺ غير أبى هريرة، وهى من علامات النبوة.

٦ـ لو صح دعاء النبى لهما بحب المؤمنين لأحبهما آل البيت، ولكن الأئمة الاثنى عشر وسائر علمائهم يرذلون أبا هريرة ويسقطون حديثه(٢). أما أنه لم يروه إلا أبو هريرة وحده فلأنه الذى حضر الواقعة وحده.

---

(١) صحيح مسلم: دار إحياء الكتب العربية الحلبى: ٤ / ١٩٣٨).

(٢) (أبو هريرة: ١٥٨ ـ ١٦١. شرح النهج الحميدى للإسكافى: ١ / ٣٦١).

وانفراد الصحابى برواية حديث حضره جماعة لا يرد روايته، كما رأينا فى أحاديث نبع الماء فى الآية من بين أصابع رسول الله ﷺ وبركته فى تكثير الماء والطعام فقد رواها آحاد، وحضرها العشرات والمئات. وكذلك حمل رسائل رسول الله ﷺ الآحاد إلى الآفاق، ولم يكذبهم أحد، قال الإمام النووى: والذى عليه جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع

يلزم العمل به. أما القدرية والرافضة وبعض أهل الظاهر فإنه لا يجب العمل به عند بعضهم بدليل العقل، وبعضهم بدليل الشرع، وهذه الأقوال باطلة، فلم تزل كتب النبى ﷺ يعمل بها، ويلزمهم النبى العمل بها ومن بعده الخلفاء الراشدين فمن بعدهم.(١)

أما هجرة أمه إلى المدينة، وهى مشركة متعصبة، فإنها هاجرت لتكون قريبة من ولدها الذى هاجر إلى المدينة ليسلم، ولم يكن لها غيره.

ومن قبله صحب آزر ولده إبراهيم عليه السلام فى هجرته إلى الله من العراق إلى أرض فلسطين، ومات أبوه ومازال يعبد الأصنام.

﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢)

﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ (٢)

ولكنه مات على الكفر.

﴿ وَاغْفِرْ لأَبِيَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّآلِّينَ ﴾ (٣)

أما كيف كان له البيت الذى أسكنها فيه، وهو من فقراء الصُّفة، فلم يرد ما يوضح كنه هذه الدار، ولا كيف سكنتها أمه؟

---

(١) (صحيح مسلم، المطبعة المصرية الأزهرية: ١ / ٣٣١)

(٢) سورة الصافات: الايتان ٨٥,٨٦ (٣) سورة الشعراء: الآية ٨٦.